



## الفصل الثاني المبحث الأول سورة الكهف

### 1. تسمية سورة الكهف

سميت سورة الكهف، لبيان قصة أصحاب الكهف العجيبة الغريبة فيها الآيات (9-26) مما هو دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة.<sup>1</sup> أو جماعة آمنوا برهم وهربوا بدينهم من الاضطهاد فرارا بدينهم من الفتنة فلجأوا إلى كهف قائلين: ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا... وقد مكثوا - لبثوا - في كهفهم تسعا وثلاثمائة من السنين وضرب الله تعالى على آذانهم: أي أنامهم في الكهف سنين عديدة لا ينتبهون ثم أيقظهم وطلبوا من ربهم رحمته الخاصة وهي "المغفرة" في الآخرة والأمن من الأعداء والرزق في الدنيا وسمي الجبل والوادي الذي كان فيه الكهف الرقيم - وهو اللوح الحجري الذي كتبت عليه أسماؤهم.<sup>2</sup>

وهي إحدى سور خمس بدئت ب"الحمد لله": وهي الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر. وهو استهلال يوحى بعبودية الإنسان لله تعالى، وإقراره بنعمه وأفضاله، وتمجيد الله عو وجل، والاعتراف بعظمة وجلاله وكمال..

<sup>1</sup>. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، (دمشق: دار الفكر، 2005 م-1426 هـ)، ص.212.

<sup>2</sup>. مجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز، (مكتبة دنديسر، 2001م-1422هـ)، ص.5.



## 2. مضمون في سورة الكهف

تعرضت سورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن،<sup>3</sup> وتصحيح العقيدة والأيمان وتصحيح منهج الفكر والنظر وتصحيح القيم بميزان.<sup>4</sup> وإليكم البيان الأوضح في السطور التالية.

إن الغرض من نزول السورة ذكر القصص الثلاث العجيبة التي لم تذكر في القرآن الكريم إلا في هذه السورة وهي قصة أصحاب الكهف وقصة موسى وفتاه في مسيرهما إلى مجمع البحرين وقصة ذي القرنين ثم استفيد منها ما استفرد في السورة من الكلام في نفي الشرك والحث على تقوى الله سبحانه.<sup>5</sup>

### 1. قصة أصحاب الكهف

تجيء قصة أصحاب الكهف، فتعرض نموذجاً للإيمان في النفوس المؤمنة. كيف تطمئن به، وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها، وتلجأ به إلى الكهف حين يعز عليها أن تعيش به مع الناس. وكيف يرعى الله هذه النفوس المؤمنة، ويقىها الفتنة، ويشملها بالرحمة.

وفي القصة روايات شتى، وأقوال كثيرة. فقد وردت في بعض الكتب القديمة وفي الأساطير بصور شتى. ونحن نقف فيها عند حد ما جاء في القرآن، فهو المصدر الوحيد المستيقن. ونطرح سائر الروايات والأساطير التي اندست في التفاسير بلاسند صحيح. وبخاصة أن القرآن الكريم قد نهي عن استفناء غير القرآن فيها، وعن المراء فيها والجدل رحماً بالغيب.

إن طريقة التي اتبعت في عرض هذه القصة من الناحية الفنية هي طريقة التلخيص الإجمالي أولاً، ثم العرض التفصيلي أحياناً. وهي تعرض في

<sup>3</sup> محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير الجلد الثاني، (بيروت لبنان: دار الفكر، 1421 هـ - 2001 م). ص. 81.

<sup>4</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن. (دار الشروق). ص. 369.

<sup>5</sup> محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، (بيروت لبنان: 7120). ص. 236.



مشاهد وتترك بين المشاهد فجوات يعرف ما فيها من السياق. وهي تبدأ هكذا :

(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً. إذ أوى الفتية إلى الكهف, فقالوا : ربنا آتانا من لدنك رحمة، وهيء لنا من أمرنا رشداً. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً, ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً).

وهو تلخيص يجمل القصة، ويرسم خطوطها الرئيسية العريضة. فنعرف أن أصحاب الكهف فتية - لا نعلم عددهم - آووا إلى الكهف وهم مؤمنون. وأنه ضرب على آذانهم في الكهف - أي ناموا - سنين معدودة - لا نعلم عددها - وأهم بعثوا من رقدتهم الطويلة. وأنه كان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم ثم لبثوا ليتبين أي الفريقين أدق إحصاء. وأن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله. وفي صفحات هذا الكون من العجائب وفي ثنائه من الغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف والرقيم.

وبعد هذا التلخيص المشوق للقصة يأخذ السياق في التفصيل. ويبدأ هذا التفصيل بأن ما سيقصه الله منها هو فصل الخطاب في الروايات المتضاربة، وهو الحق اليقين :

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق. إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا: ربنا رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونه إلهاً. لقد قلنا إذا شططاً. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة. لولا يأتون عليهم بسلطان بين. فمن أضلم ممن افترى على الله كذباً؟ وإذ اعتر لتموهم وما يعبدون - إلا الله - فأووا إلى الكهف، ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيء لكم من أمركم مرفقاً).



هذ هو المشهد الأول من مشاهد القصة. "إنهم فتية آمنوا بربهم" .. " وزدناهم هدى" بإلهامهم كيف يدبرون أمرهم. "وربنا على قلوبهم" فإذا هي ثابتة راسخة, مطمئنة إلى الحق الذي عرفت. معتزة بالإيمان الذي اخترت "إذا قاموا" .. والقيام حركة تدل على العزم والثبات. "فقالوا: ربنا رب السماوات والأرض" .. فهو رب هذ الكون كله "لن ندعو من دونه إلهًا" .. فهو واحد بلا شريك. "لقد قلنا إذن شططا" .. وتجاوزنا الحق وحدنا عن الصواب.<sup>6</sup>

## 2. قصة موسى مع الخضر

أكثر العلماء على أن موسى الذى ذكر فى هذه الآية هو موسى بن عمران نبي بنى إسرائيل صاحب المعجزات الظاهرة والشريعة الباهرة, ولهم على ذلك أدلة:

أ. إنه ما ذكر الله موسى فى كتابه إلا أرد صاحب التوراة, فإطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف إليه, ولو كان شخصا آخر سمى بهذا الاسم لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز وتزيل الشبهة.

ب. ما أخرجه البخارى ومسلم فى جماعة آخرين عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضى الله عنهما: إن نوبا البكالى بن فضالة ابن كعب من أصحاب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه, يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بنى إسرائيل, فقال كذب عدو الله.

<sup>6</sup>. فى ضلال القرآن. ص. 2260.



وذهب أهل الكتاب وتبعهم بعض المحدثين والمؤمنين والمؤرخين أن موسى هنا هو موسى أن ميثى بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران ولهم على ذلك أدلة :

أ. إن موسى بعد أن أنزلت عليه التوراة وكلمه الله بلا واسطة, وحجّ خصمه للمعجزات العظيمة التي لم يتفق مثلها لأكثر الأنبياء - يبعد أن يبعثه الله بعد ذلك ليستفيد علما من غيره - وردّ هذا بأنه العالم الكامل في أكثر العلوم يجهل بعد أشياء, فيحتاج في تعلمها إلى من دونه, وهذا مشاهد معلوم.

ب. إن موسى عليه السلام بعد خروجه من مصر وذهابه إلى التيه تُوفّي ولم يخرج قومه منه إلا بعد وفاته, ولو كانت هذه القصة معه لاقتضت خروجه من التيه, لأنها لم تكن وهو في مصر بالاتفاق.

ج. إنها لو كانت معه لاقتضت غيبته أياما, ولو كان كذلك لعلمها الكثير من بني إسرائيل الذين كانوا معه ونقلت لتوافر الدواعي على نقلها, ولم يكن شيء من ذلك, فإذا لم تكن معه - وردّ هذا بأنه قد يكون موسى عليه السلام خرج وغاب أياما, لكن لم يعلموا أنه ذهب لهذا الغرض, بل ذهب ليناجي ربه, ولم يقفهم على حقيقة غيبته بعد أن رجع, لعلمه بقصور فهمهم, فخاف من حط قدره عندهم, فأوصى فتاه بكتمان ذلك.

وعلى الجملة فإنكارهم لايؤبه به, وهو جائز عقلا وقد أخبر به سبحانه رسوله. فتى موسى - هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف عليه السلام, وقد كان يخدمه ويتعلم منه, والعرب تسمى الخادم فتى, لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة كما يطلقون على العبد فتى, وفي الحديث



الصحيح "ليقل أحدكم فتاى وفتاى, ولا يقل عبدى وأمتى" وهذا من محاسن الآداب الشرعية.

الخضر (بفتح الخاء وكسرهما وكسر الضاد وسكونها) لقب لصاحب موسى, واسمه بليا (بفتح الباء وسكون اللام) ابن ملكان, والأكثر على أنه كان نبيا, ولهم على ذلك أدلة :

أ. قوله: "آتيناه رحمة من عندنا" والرحمة: النبوة بدليل قمله: "أهم يقسمون رحمة ربك".

ب. قوله "وعلمناه من لدنا علما" وهذه يقتضى أنه علمه بلا واسطة معلم ولا إرشاد مرشد, وكل من كان كذلك كان نبيا.

ج. إنه قال له موسى: "هل أتبعك على أن تعلن" والنبى لا يتعلم من غير النبى.

د. إنه قال: "وما فعلته عن أمرى" أى بل قد فعلته بوحي من الله, وهذا دليل النبوة.

مجمع البحرين – هو المكان الذى يجتمع فيه البحرين وبصيران بحران واحدا, وفيه رأيان:

أ. إنه ملتقى بحر فارس والروم (ملتقى المحيط الهندى والبحر الأحمر عند الباب المنذب).

ب. إنه ملتقى بحر الروم والمحيط الأطلنطى عند طنجة قاله محمد بن كعب القرظى (البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى عند مضيق جبل طارق أمام طنجة). وسيأتى رأى آخر للبقاعى.

وليس في الكتاب الكريم ما يدل على تعيين هذين البحرين, فإن جاء في الخبر الصحيح شيء فذلك, وإلا فيجمل السكوت عنه.



### 3. قصة ذي القرنين

لقد سأل سائلون عن ذي القرنين. سألوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - فأوحى إليه الله بما هو وارد هنا من سيرته. وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن في هذه السيرة. فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم. وقد وردت في التفاسير أقوال كثيرة، ولكنها لا تعتمد على يقين. وينبغي أن تؤخذ بحذر، لما فيها من إسرائيلييات وأساطير.

وقد سجل السياق القرآني لذي القرنين ثلاث رحلات: واحدة إلى المغرب، وواحدة إلى المشرق، وواحدة إلى مكان بين السدين ... فلنتابع السياق في هذه الرحلات الثلاث.

يبدأ الحديث عن ذي القرنين بشيء عنه :

"وإنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبياً" ...

لقد مكنا له في الأرض، فأعطاه سلطاناً وطيد الدعائم، ويسر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران، وأسباب السلطان والمتاع .. وسائر ما هو من شأن البشر أن يمكنوا فيه في هذه الحياة.

"فأتبع سبياً". ومضى في وجه مما هو ميسر له، وسلك طريقه إلى الغرب.

"حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة، ووجد عندها قوماً. قلنا : ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً. قال: أما من ظلم فسوف نعذبه، ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى، وسنقول له من أمرنا يسراً".

ومغرب الشمس هو المكان الذي يرى الرائي أن الشمس تغرب عنده وراء الأفق. وهو يختلف بالنسبة للموضع. فبعض المواضع يرى الرائي فيها أن الشمس تغرب خلف جبل. وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب في الماء كما في المحيطات الواسعة والبحار. وفي بعض المواضع يرى أنها تغرب



في الرمال إذا كان في صحراء مكشوفة على مد البصر .. واطاهر من النص أن ذا القرنين غرب حتى وصل إلى نقطه على شاطئ المحيط الأطلسي - وكان يسمى بحر الظلمات ويظن أن اليابسة تنتهي عنده - فرأى الشمس تغرب فيه.

والأرجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار. حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لرج هو الحمأ. وتوجد البرك وكأها عيون الماء .. فرأى الشمس تغرب هناك و "وجدها تغرب في عين حمئة" .. ولكن يتعذر علينا تحديد المكان, لأن النص لا يحدده. وليس لنا مصدر آخر موثوق به نعتمد عليه في تحديده. وكل قول غير هذا ليس مأمونا لأنه لا يستند إلى مصدر صحيح.

عند هذه الحمئة وجد ذو القرنين قوما: "قلنا: يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا". كيف قال الله هذا القول لذي القرنين؟ أكان ذلك وحيا إليه أم إنه حكاية حال. إذ سلطه الله على القوم, وترك له التصرف في أمرهم فكأنما قيل له: دونك وإياهم. فإما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا؟ كلا القولين ممكن, ولا مانع من فهم النص على هذا الوجه أو ذاك. والمهم أن ذا القرنين أعلن دستوره في معاملة البلاد المفتوحة, التي دان له أهلها وسلطه الله عليها.

"قال: أما من ظلم فسوف نعذبه, ثم يرد إلى ربه فيعذبهم عذبا نكرا. وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى, وسنقول له من أمرنا يسرا". أعلن أن للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي وعقابه, وأنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم فيعذبهم عذابا فظيحا "نكرا" لانظير له فيما يعرفه البشر. أما المؤمنون الصالحون فلهم الجزاء الحسن, والمعاملة الطيبة, والتكريم والمعونة والتيسير.





وهذا هو دستور الحكم الصالح. فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم. والمعتدي الظالم يجب أن يلقي العذاب والإيذاء.. وحين يجد الحسن في الجماعة جزاء حسنا، ومكانا كريما وعونا وتسييرا، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة.. فعندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج. أما حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون. فعندئذ تنحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد. ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد.

ثم عاد ذو القرنين من رحلة المغرب إلى رحلة المشرق، ممكنا له في الأرض، ميسرة له الأسباب: "ثم أتبع سيبا. حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا. كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا"

وما قيل عن مغرب الشمس يقال عن مطلعها. فالمقصود هو مطلعها من الأفق الشرقي في عين الرائي. والقرآن لم يحدد المكان. ولكنه وصف طبيعته وحال القوم الذي وجدهم ذو القرنين هناك: " حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا" .. أي إنها أرض مكشوفة، لا تحجبها عن الشمس مرتفعات ولا أشجار. فالشمس تطلع على القوم فيها حين تطلع بلا ساتر.. وهذا الوصف ينطبق على الصحارى والسهوب الواسعة. فهو لا يحدد مكانا بعينه. وكل ما نرجحه أن هذا المكان كان في أقصى الشرق حيث يجد الرائي أن الشمس تطلع هذه المستوية المكشوفة، وقد يكون ذلك على شاطئ إفيقية الشرقي. وهناك



احتمال لأن يكون المقصود بقوله: " لم نجعل لهم من دونها سترا" أنهم قوم  
عراة الأجسام لم يجعل لهم سترا من الشمس ..

ولقد أعلن ذو القرنين من قبل دستورهِ في الحكم, فلم يتكرر بيانه  
هنا, ولا تصرفه في رحلة المشرق لأنه معروف من قبل, وقد علم الله كل ما  
لديه من افكار واتجاهات.

ونقف هنا وقفه قصيرة أمام ظاهرة التناسق الفني في العرض .. فإن  
المشهد الذي يعرضه السياق هو مشهد مكشوف في الطبيعة: الشمس  
ساطعة لا يسترها عن القوم ساتر. وكذلك ضمير ذي القرنين ونواياه كلها  
مكتشفة لعلم الله .. وكذلك يتناسق المشهد في الطبيعة وفي ضمير ذي  
القرنين على طريقة التنسيق القرآنية الدقيقة.<sup>7</sup>

---

<sup>7</sup>. في ضلال القرآن. ص 2290

## المبحث الثاني الجناس والطباق في علم البلاغة

### 1. مفهوم الجناس و أنواعه

الجناس لغة فهو مصدر جانس الشيء شاكلة واتحد معه في الجنس.<sup>8</sup>  
ثم اصطلاحا الجناس هو أن تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى.<sup>9</sup> و  
قال الشكاكي: الجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ  
من الشرح المذكور يمكن أن نخلص ما هو الجناس؟ الجناس لغة هو  
مصدر جانس الشيء شاكلة واتحد معه في الجنس. ثم اصطلاحا هو أن  
تشابه اللفظان في النطق و يختلفان في المعنى.  
أما أنواع الجناس فينقسم إلى قسمين، هما الجناس التام و الجناس غير التام:  
1. الجناس تام ، هو ما اتفق في أمور أربعة هي: نوع الحرف و شكلها و  
عددها و ترتيبها.<sup>10</sup>

و الجناس تام ينقسم الى ثلاثة أقسام، هي: مماثل و مستوفي و المركب.  
أ. مماثل، هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين أو فعلين أو  
حرفين.

المثال:

كقوله تعالى: "و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"  
فالساعة الأولى "يوم القيامة" و الثانية "واحدة الساعات".

<sup>8</sup> . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م . ص : ٣٥٤ .

<sup>9</sup> . علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، جاكارتا : روفة فريس ، ٢٠٠٧ م . ص : ٢٦٥ .

<sup>8</sup> . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م . ص : ٣٥٤ .

و قول محمود سامي البارودي:

تحملت خرف المن كل رزية \* و حمل رزايا الدهر أحلى من المن  
فالمن الأول تعداد الصنائع و النعم نحو: أعطيك كذا و أحسنت اليك  
بكذا، و المعن الثاني العسل.

(ب). المستوفي، هو ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم و فعل.<sup>11</sup>

كقول أبي تمام :

مامات من كرم الزمان فإنه \* يحيى لدي يحيى بن عبد الله  
المراد بكلمة "يحيى" الأولى هو فعل، و المراد بكلمة "يحيى" ثانية هو  
اسم .

(ت). المركب هو ما تشابها ركناه، و كان أحد هما كلمة مفردة، و  
الآخر مر/كبا من كلمتين فصاعدا<sup>12</sup>. و هو ثلاثة أنواع :

الأول : الجناس المقرون، و يسمى المتشابه، و هو ما اتفق لفظا و  
خطا.<sup>13</sup>

كقول البستي:

يا من تدل بوجنة \* وانا مل عن عندم

كفي جعلت لك الفدا \* الحاظ عينك عن دمي

الجناس بين "عندم" و "عن دمي" تشابهن الكلمتين فيه اللفظين و  
خطئين.

<sup>9</sup>. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٤.

<sup>10</sup>. حفني محمد شرف ، الصور البديعية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الثباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٢.

<sup>11</sup>. حفني محمد شرف ، الصور البديعية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الثباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٢.



**الثاني : المفروق،** و هو ما اتفق ركناه لفظا لا خطأ، و خص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط.<sup>14</sup>  
مثل :

كنت أطمع في تجريبك ، و مطايا الجهل تجربى بك.  
الجناس بين "تجربى بك" مركب من لفظتين، و بين "تجريبك" لفظة واحدة، جناس تركيب لفظها لا خط.

**الثالث : مرفوؤ،** و هو ما كان أحد ركنيه مستقلا، و الآخر مرفوؤا من كلمة أخرى، أو يضم له حروف المعاني حتى يعتدل ركننا التحنيس.<sup>15</sup>  
كقول الحريري:

و لا تله عن تذكار ذنبك و إبهكه

بدمع يحاكي المزن حال مصابه

و مثل لعينيك الحمام و وقعه

و روعة ملقاه و مطعم صابه

المراد بكلمة "مصابه" الأولى كلمة مركب من "مصاب + هاء" و المراد بكلمة "مطعم صابه" و ثاها من جزء الكلمة من "م + صاب + الهاء".

<sup>12</sup> . حفني محمد شرف ، الصّور البديعية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الثّباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٢

<sup>13</sup> . حفني محمد شرف ، الصّور البديعية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الثّباب : ١٩٦٦ م. ص: ٤٤



٢. الجناس غير تام، هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة.<sup>16</sup> وهي:

#### أ. الإختلاف في نوع الحروف ( المضارع )

اشترط في اختلاف نوع الحروف إلا أن يكون الإختلاف بأكثر من حرف، وذلك على وجهين:

1- أن يكون هو وما يقابله في الطرف الآخر متقاربي المخرج إما في الأول كقول الحريري: "بَيْتِي وَيَيْنَ كَنِي لَيْلٌ دَامِسٌ وَطَرِيقٌ طَامِسٌ". فجانس هنا بين كلمتين "دامس" و "طامس" كلاهما مختلفان في الحروف إلا أنهما متقاربان في المخرج لأ الدال والطاء مخرجهما اللسان.<sup>17</sup>

أو في الوسط كقولهم: الْبَرَايَا أَهْدَافُ الْبَلَايَا. والشاهد في المثال "حرف الراء" في اللفظ البرايا "واللام" في اللفظ البلايا كلاهما مختلفان في الحروف مع تقاربهما في المخرج لأنهما خارجان من اللسان. وهذا الجناس يسمى جناسا مضارعا.

2- أن يكون غير متقاربي المخرج وهذا الإختلاف إما في الأول نحو: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ سورة الهمزة:1، والشاهد في كلمتين همزة ولمزة كلاهما مختلفان في الحرف مع تباعدهما في المخرج كان الهاء في اللفظ همزة من الحروف الحلقية وأما اللام في اللفظ لمزة من الحروف اللسانية.

<sup>14</sup>. علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة ، جاكرتا: روفة فريس ، ٢٠٠٧ م. ص: ٢٨٣.  
<sup>17</sup>. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.



أو في الوسط نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا  
السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٧﴾ سورة الضحى ﴿١٦-١٧﴾<sup>18</sup>. والشاهد  
في المثال حرف القاف في "تقهر" والنون في "تنهر" ككلاهما  
مختلفان في الحروف مع تباعدهما في المخرج.

أو في آخر اللفظ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ  
الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾<sup>ط</sup> سورة النساء: ٨٣. والشاهد في ذلك المثال  
"الأمر والأمن" فإن الراء في اللفظ "أمر" والنون في اللفظ "الأمن"  
هما مختلفان في الحرف ومتباعدان في المخرج. وهذا الجناس يسمى  
جناسا لاحقا.

## ب. الإختلاف في هيئة الحروف (الحرف)

وهو على قسمين:

1- الجناس المحرف هو أن يكون الإختلاف في اللفظ في ناحية الحركة  
أو السكون مثال الإختلاف في الحركة فقط كقول العرب "جنة  
البرد جنة البرد"<sup>19</sup>. والشاهد في البرد والبرد لأنها يجانس جنسا  
محرفا حيث أن البرد الأول مضموم الباء وأن البرد الثاني مفتوح  
الباء.

<sup>18</sup>. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م . ص : ٣٥٦ .

<sup>19</sup>. عبد الرحمن الأخصري، الجواهر المكتون، (اندونيسيا: المدرسة الإسلامية دار السلامة، 1999)، ص: 173.



والمثال لإختلاف والسكون كقولهم "الجاهل إم مفرط أو مفرط".  
والشاهد في كلمتي مفرط أو مفرط حيث أنهما يجانسان حرفاً لأن  
المفرط الأول ساكن الفاء والمفرط الثاني مفتوح الفاء.

2- ما كان يتمثل فيه اللفظان في الركن ولكن بينهما اختلاف في  
الخط كقول الشاعر:

من بحر شعرك اغترف # وبفضل علمك اعترف<sup>20</sup>

فالتصحيح هنا في كلمتي "اغترف" و "أعترف" لأنه يتمثل  
أحدهما الآخر بإبدال على صورة المبدل منه ليكون النقط فارقاً  
بينهما في لقايره وهذا الجناس يسمى جناساً مصحفاً.

### ج. الإختلاف في عدد الحروف

سُمي ناقصاً سكون على وجهين:

1- ما كان بزيادة حرف واحد إما في الأول يسمى مردوفاً. كقوله  
تعالى: "وَأَلْتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ" (سورة  
القيامة: 29)<sup>21</sup>. هذا المردوف في كلمتي الساق والمساق لزيادة  
حرف الميم في أول اللفظ وأما في الوسط اللفظ يسمى مكنتفاً  
كقولهم "جدي جهدي" هنا جناس مكنتف لزيادة حرف الهاء في  
وسط اللفظ وإما في الآخر يسمى مطرفاً كقول أبي تام:

يمدحون من أيد عواصم # تصول بأسياف قواض قواضب<sup>22</sup>

<sup>20</sup> نفس المراجع

<sup>21</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبدعي، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.

<sup>22</sup> السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدعي، (بيروت: لبنان). ١٩٩٨. ص: 400





هنا جناس مطرف في كلمتي "قواض" و "قواضب" لزيادة  
حرف الباء في آخر اللفظ.

2- ما كان بزيادة أكثر من الحروف يسمى مذيلا كقول الخنساء:  
إن البكاء هو الشفا # من الجوى بين الجوانح<sup>23</sup>

هنا جناس مذييل في كلمتي "الجوى" و "الجوانح" لزيادة  
حرف النون والحاء في اللفظ الثاني.

#### د. الإختلاف في ترتيب الحروف

سمي هذا الاختلاف الجناس القلب هو الذي يشتمل كل واحد  
من ركنين على الحروف الأخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف  
أحدهم الآخر في الترتيب، وهو على قسمين:

#### 1- قلب الكل

هو ما انعكس فيه ترتيب الحروف كلا كقولهم "حِسَامُهُ فَتْحُ  
لِأَوْلِيَانِهِ، وَحَتْفٌ لِإِعْدَائِهِ". هنا قلب الكل بين "فتح" و  
"حتف"، انعكاس كلياً لأن الأول مقلوب الثاني.

#### 2- قلب البعض

هو ما انعكس فيه الترتيب بعضاً، كقوله النبي: "اللَّهُمَّ اسْتَرْ  
عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا"<sup>24</sup>. هنا قلب البعض في عورتنا وروعَاتنا  
لانعكاس الترتيب ليس في الحروف بل في بعض الحروف. قد

<sup>23</sup> عبد المتعال الصعیدی، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح الجزء الرابع، المطبعة النموذجية، مجهول السنة، 82.

<sup>24</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمية: ١٩٩٣ م. ص: ٣٥٦.



وجد هنا في لفظتي "عورا" و "روعا" وهما مقلوبا ولكن في بعض الحروف.

والملاحق بالتجنيس نوعان:

### 1) جناس الإشتقائي.<sup>25</sup>

هو توافق أصل اللفظين في الإشتقاق كقوله تعالى:

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ" سورة الروم: ٣. والشاهد في الجناس الإشتقاق في قوله "أقم والقيم" كلامهما متشقان من قام - يقوم.

### 2) جناس شبه الإشتقائي.<sup>26</sup>

هو اختلاف الأصل اللفظين فيما يشبه الإشتقاق دون الإشتقاق.

كقوله تعالى: ( إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ<sup>٤</sup> أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ) سورة التوبة: ٣٨. والشاهد في هذا الجناس قوله "الأرض" و "أرضيتم" الأرض هنا الكرة السيارة التي تعيش عليها والثاني من الرضا كأهما من مشتق واحد.

<sup>25</sup>. نفس المراجع

<sup>26</sup>. نفس المراجع



## 2. مفهوم الطباق و أنواعه

إن الطباق يؤخذ من الفعل الماضي هو طابق، معناه خلاف انفتحت و انبسطت او المطابق. يقال هذا الطباق ذاك اى يطابقه و يوافقه.<sup>27</sup>

وتسمى الطباق و التطبيق و التضاد و التكافؤ. و لكن أكثرها شيوعا و ورودا في كتب البلاغة هي ما ارتضيئه عنوانا لهذه الصورة البديعية.<sup>28</sup>

قال إنعام فوال عكاوي في كتابه "المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني" أن الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس و البعير لوضع رجله مكان يده عند السير، و هو الجمع بين الشيتين، يقولون: طابق فلان بين الثوبين. ذكر الطباق قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" فقال: "لقب المطابقة يليق بالتحنيس، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق، و الأجود تلقيبه بالمقابلة، لأن الضدين بتقابلان كالسواد و البياض و غير ذلك من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق و المطابقة، لأنهما يشعران بالتمائل، بدليل قوله تعالى: (سبع سموات طباقا)<sup>29</sup> أي متساويات".

و عرفه العلوي في كتابه "الطراز" فقال: "و يقال له التضاد و التكافؤ و الطباق، و هو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام، كقوله تعالى: (فليضحكوا قليلا و يبيحوا كثيرا)<sup>30</sup>".

وأما أنواع الطباق فاختلف البلاغيون في بيانه منهم بيانا واسعا مع اتيان الأمثلة لكل منها. و منهم من يكتفي بأن يوضحها توضيحا موجزا.

<sup>27</sup> . لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: لبنان، دار الفكر 1975، ص: 460

<sup>26</sup> . حفني محمد شرف " الصور البديعية بين النظرية و التطبيق " جامعة القاهرة: ١٩٦٦. ص: ٧٣.

<sup>27</sup> . سورة الملك ، آية : ٣

<sup>28</sup> . سورة التوبة ، آية : ٨٢



و فضلا عن ذلك انه وقع الخلاف أيضا بينهم في ذكر تلك الأنواع، و منها ما يذكر عنه بعضهم و لا يذكر الآخر.

أما أنواع الطباق فكما يلي:

### 1- مطابقة بلفظين من نوع الواحد ، سواء كان اسمين ، مثال في قوله تعالى : هُوَ

الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ . ( الحديد ٥٧ : ٣ )

فالجمع بين "الأول و الآخر" و "الظاهر و الباطن" هنا مطابقة لأن معنيين متضادين، و أم فعلين، مثال: و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم للأَنْصَارِ : "إنكم لتكثرن عند الفزع و تلقون عند الطمع" في كلمتين تكثرن و تلقون هنا الجمع بين الفعلين المقابلين، ام حرفين مثال: و قول القائل:

ركبنا في الهوى خطرا فإما # لنا ما قد ركبنا أو علينا

هنا مطابقة أيضا في حرف جر "لام و على".

### 2- مطابقة بلفظين من نوعين ، سواء كان من فعل و اسم مثال : وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ

فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ . (سورة الرعد : ٣٣). هنا الجمع بين كلمة "يضلل و

هاد" و كان معناها متضادين. فلأول من الفعل و الثاني من الإسم، أم من حرف و اسم مثال : عمل الإندونيسيون "في خارج البلاد" في هذا المثال الطباق بين "في و الخارج" هما متقابلان في المعنى غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الإسم. أم من حرف و فعل مثال: "قرأت هذا الكتاب من باب الطباق و إنتهت القراءة في باب التشبيه" . في كلمتين "من و إنتهت" هنا طباق لأن الأول بمعنى الإبتداء ضد الإنتهاء غير أن الأول من نوع الحرف و الآخر من نوع الفعل.



**3- طباق الإيجاب** هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا.

مثال : **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾** (سورة الطارق :  
١١-١٢)، طباق في اللفظ "السماء" و "الأرض" طباق الإيجاب، لأن  
الضدين فيه لم يختلفان إيجاب و سلبا .

**4- طباق سلب** هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا ، أو جمع بين فعل

مصدر واحد مثبت و منفي، أو أمر و النهي. كقوله تعالى: **عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَ ﴿٥﴾** (سورة العلق:5)، الطباق في اللفظ "علم" و "لا يعلم" يسمى  
طباق سلب لأن فيه الضدين يختلفان إيجابا و سلبا.